

## رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة السادسة

من الاميرة اميليا غوستاف الى الامير هنري اولدنزال

( كان الامير رودلف غوستاف ملك احدى المقاطعات الالمانية قد تزوج في اثناء احدى سياحاته بفرنسا فتاة فرنسية وضيعة الاصل وكم زواجه عن الناس ثم هجر زوجته وعاد الى المانيا . وبعد زمن بلغه ان امرأته قد رزقت منه ابنة هي طريفة شريفة في أزقة باريس . فعاد الى فرنسا وأخذ يبحث عنها الى ان وجدها بعد عناء كبير ورجع بها الى المانيا . وكان كل من يراها يقف حائراً مبهوتاً لجمالها الساحر فلم يمر على قدومها بضعة أيام حتى كان جمالها الرائع حديث القوم وموضوع تنزل الشعراء . ولم تكن محاسن آدابها تقل عن محاسن جمالها فقد كانت على جانب عظيم من الشمم وعزة النفس . واتفق انها رأت ابن عمها الپرنس هنري اولدنزال فاجبته وأحبها حباً مبرحاً . ولكن تاريخها الماضي كان في نظرها لطحخة سوداء فلم نشأ ان تصم بها حياة ابن عمها . ففضلت التهرب حباً به . وهكذا فعلت على رغم الحاح أهلها وجميع أهل البلاط . وماتت في دير جيرولستين شبعانة من متاعب الحياة وآلام التذكارات . وقد كتبت الرسالة الآتية الى حبيبها عند أوائل دخولها الى ذلك الدير )

ايها الحبيب

أمامي رسالتك الاخيرة ، كلما قرأتها شعرت بشوق اليك وحنين الى مخاطبتك . اراك رازحاً تحت ثقل من اليأس فيزيد بي حزني واتمنى لو اننا لم يربعضنا بعضاً قط ، اذ لولا الحب ما كنت حزينا منكسر القلب .

ولو لم تعرفني ما شغلت بي عن العالم أجمع . فان كان ذنبي اليك انني اذكيت في قلبك جذوة الحب فاني مستعدة أن اطفي تلك الجذوة وأكفر عن ذلك الذنب بأن اضع حداً لنبضات قلبي المثقل باعباء الهموم والأفلاماذا انت حزين يا هنري ؟ ولماذا يجعلك حبي شقياً عوضاً عن ان يتمتعك بالسعادة والحبور ؟ هل يسوءك انني دخلت الدير وانت تعلم لاجل من دخلته ؟ أليس ذلك أسطع برهان على ان حبي لك صحيح ثابت ليس له بداءة ولا نهاية ؟ فان كنت تحبني كما أحبك فلا تكتب اليّ بلهجة اليأس ، بل كن فرحاً مسروراً لانني أحب ان اراك كذلك ايها الحبيب وينقبض صدري كلما تمثلتك حزينا مثقلاً بالهموم

دخلت الدير يا هنري لاتي اجد فيه راحةً وسلاماً واستطيع ان اخلو بنفسي فاناجيك ولو عن بعد ، واصيف الى عهددي السابقة عهداً جديداً لا تفصم عراه حتى تنطوي صفحة الخلود . فاذا لم يُقدّر لي أن اراك في هذه الحياة ، فان موعدنا الضقة الأخرى من نهر الأبدية ، حيث نحلق كلانا في ذلك الفضاء الرحيب متنقلين بين الكواكب ، كما تنتقل الفراشة بين الحقول

لماذا تلومني على دخولي الدير يا هنري ؟ أليس الدير اول محطة على الطريق الى السماء حيث نجتمع كلانا بعد أن نخلع هذا الثوب الهيوالي ؟ فلماذا يسوءك هذا الأمر وانت عالم بما ينطوي عليه من راحة وعزاء ؟ هي ايام تنقضي يا هنري . فإما أن يشفيك الزمان من غرام الشباب ، او ان يزيدنا الفراق ثباتاً في الحب . وسواء قدر لنا اللقاء في هذه الحياة ،

او لم يقدر ، فاني مقيمة على عهودي لك لا اميل عنك قيد شعرة ولا  
انساك طرفة عين

... إكفني عذاب الذاكرة يا هنري . ان السرور الذي تجده في  
تذكرك ايامنا السالفة ينقلب عندي الى آلام مبرحة ، فاخلو بنفسي  
وعيناي مغرورقتان بالدموع اذ تمثل لي ايامنا السعيدة ونحن لاهيان عن  
كل شيء ما سوى الحب

سقياً لمواقف العهد القديم ، ليتي استطيع أن انسأها ، لأنني كلما  
تذكرتها تقوم في نفسي ثورة عواطف تضيق بين الشجن والسرور . فلقد  
كانت تلك الايام اشبه بحلم هنيء أعقبته يقظة محزنة . لذلك أحاول أن  
اتناسأها فلا استطيع ، لأن رسمك لا يبرح من فكري وضوتك الرخيم  
يرن دائماً في اذني . حقاً اني مدينة لك بايامي السعيدة يا هنري . ولو  
كنت الآن واقفاً امامي ، لألقيتُ بنفسي بين ذراعيك واسمعتك  
خفوق هذا الفؤاد الذي تنطق كل نبضةٍ من نبضاته بما يكنه لك من  
الحب الخالد

ربما تحزنك رسالتي هذه يا هنري . ولكن فؤادي مغمم بهموم  
تضيق معها الابتسامة التي كنت تعهدا في شفتي . كيفما التفت أرى  
مظاهر الطبيعة تذكرني بك ، لأن حيي لك يمثلك حاضراً في كل مكان  
وزمان . وهذا دليل آخر على أن حبنا الطاهر يزيد كلما طال بنا الفراق ،  
ولا تؤثر فيه الايام . ولقد كنت أستكثر على البشر روميو وجوليت ،  
وأصور حبهما من أساطير الاولين الى ان أحبتك ، فعلمت ان في العالم

روميو آخر وجوليت أخرى ، وان الحب قد يبلغ من النفس الى درجة  
يحملها على ارتكاب كل جريمة ، وجرائم المحبين حسنات عند الملائكة ؛  
ان الراهبات هنا يسميني الزنبقة ، لأن كل فتاة تعطى عند دخولها  
هذا الدير اسماً جديداً للدلالة على انقطاعها عن العالم وابتدائها بحياة  
جديدة . فهل يعجبك اسمي الجديد يا هنري ؟ وهل أنت واثق انه سواء  
تغير اسمي ، او بقي كما هو ، فان حي لك ثابت لا يتغير

في هذا الدير « زنابق » كثيرة مثلي داميات القلوب . لعلهن  
يجدن في الاتقطاع عن العالم بلسماً يشفي جروحهن التي لا تقبل الاندمال .  
اما انا فلم أجد بعد هذا البلم . والصلاة الوحيدة التي اركع كل يوم  
لارفعها الى الله هي ان تعيش سعيداً في هذه الحياة

لو خيرت ان أجلس على العرش طول العمر او اكون زوجتك يوماً  
واحداً ثم أموت لنبتت العرش ولم أحفل به ، لان سعادة يوم واحد  
معك أفضل عندي من أبهة الملك . ولو كان في كرهك اياي سعادة لك  
لكنت أنا ايضاً أتمتع بذلك الكره لان سروري لا يتم الا بسرورك  
ايها الحبيب

الى الملتقى يا هنري . بودي لو بنفصح لي ان اطيل حديثي معك  
ولكن ...

اميليا

( بقلم سليم عبد الاحد )

